أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

٣٨

آيات وقصة

دفاع عن الرسول ﷺ

الدكتور سعد إسماعيل شلبي



أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٣٨)

دفاع عن الرسول ﷺ

تأليف
الدكتور/ سعد إسماعيل شلبى

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت : ٢٧٥٢٩٨٤، ٢٧٥٢٧٣٥، فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

£

﴿وَممَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤) أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥) مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (١٨٧) قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)﴾ [الأعراف].

معاني المفردات:

١٨١ - أُمّةٌ يهدون بالحقِّ: فَهم متمسّكُون بشرع الله. وبِهِ يعْدِلون: وبه يعْملونَ.

١٨٢ - كذَّبوا بآياتنا: كفَروا بالقرآنِ الكريم.

سنَسْتدرجُهم: سنُقرِّبهم من العذاب شَيْئًا فشيْئًا.

١٨٣ - وأُمْلِي لهم: أمْهِلْهم. إنَّ كيْدي متينٌ: إنَّ عقابي لهم شديدٌ.

١٨٤ - ما بصاحبِهم: وهُوَ الرَّسولُ محمد ﷺ . من جِنَّةٍ: ليْس به جُنونٌ بل هُو رسولٌ من عنْدِ الله تعالَى.

١٨٥ - وأنْ عسىَ أن يكونَ قد اقْتربَ أجَلُهم: لعلَّهم يموتُون عن قَريب فينبغي أن يُسارعوا إلى عمَل الخيْرِ. فبأيِّ حَديث بعدَه يؤمِنُون : بعْد القرآنَ الكريمِ.

١٨٦ - ويذَرُهم في طُغيانهم يَعْمهُونَ: ويتركُهم في كفرهم يتحيَّرونَ.

١٨٧ - يسألونك عن السَّاعة: عن يوم القيامة، أيَّان مُرساها؟: متى قيامُها وحُدوثُها؟ لا يُجلِّيها لوقْتها: لا يُظْهر للنَّاس. ثَقُلت في السَّموات والأرض عَظُمت وخافها أَهلُ السَّموات والأرض. كأنَّك حفيٌّ عنها: يسألونَ الرسولَ ﷺ عن موعد يومِ القيامَة كأنَّه - عليه السَّلامُ - شديدُ الطَّلب لها شغُوفٌ بمَعرفتِها، وليس الرسولُ كذلكَ.

رسولُنا- محمدُ بن عبـدِ الله- صلواتُ اللهِ عليه وسلامُه- اختارَه ربُّه - عزَّ وجلَّ - لِيكونَ رسولاً إلى النَّاسِ جميعًا.

وقد كان مـشهوراً بَيْنَ قومِه- من أهل مكَّةَ - بالأمـانَةِ والصِّدقِ، والوفاءِ والكرَمِ وحسْن الخُلقِ؛ فكانوا يضَعونَ عنْده الأماناتِ، فـيُحافظ عليها، ويردُّها سالِمَةَ إلى أصـحْابها عنْدما يطلبُـونَها ولذلكَ سمَّوه الأمـين. وكان إذا تحدَّثَ لا يكذبُ أبداً ولذلِكَ سَمَّوه الصَّادِقَ.

وكان إذا وَعدَ لا يُخْلِفُ ولذلِكَ سَمَّوهُ الوَفِيّ.

وكان إذا رأى فـقيراً أو يتـيمًـا أو مِسكينًا- اقتـربَ منه في لُطْفٍ وهُدوءٍ ومسحَ عـلى رأسِه، أو على كتـفِه - في حنَانٍ- ويُضـاحِكهُ ويُؤنسهُ ويُـكْرِمُه؛ ولذلكَ سَمَّوه الكريمَ، صاحبَ الخُلقِ العَظِيمِ.

ولَمَّا جاءَتْه الرِّسالةُ - من عـنْدِ الله - ونَزَل عليْه مَلَكُ الوحْي الذي يُرسلهُ الله إلى أنبيَائِه - جبريلُ عليه السَّلام- عـرَّفه الله أنَّه رسولٌ إلى الناسِ جميعًا، وأمـرَه أن يدعـوَ أقـاربهُ وأصدقـاءه وأهلَ مكةَ أولاً فـقـال تبـارك وتعـالى له: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ [الشعراء].



وكـــان أهلُ مَكَّـة يعْــبــدونَ الأصْنامَ: اللاتَ - والعـزَّى - ومناة وسواعَ ويغوثَ ويَعُوقَ ونسراً.

وكلُّها من الحجـارَة، يعبُدونها ولا يَعْــبــدون الـله وحــدَه، وهم يعلمونَ أنَّهـا لا تضرُّ ولا تنفَعُ، ومع ذلك صَــمَّــمُـوا على عـبـادتِـهـا، يخشعونَ لها ويصَلُّون لها.



وكان محمدُ بنُ عبدِ الله - قبلَ نُزول الوحْي عليه - ينتقدهم، وكان لا يعْبد الأصْنام، بل كانَ يتعجَّب من قومِه ويقولُ في نفسه:

أهلُ مكَّة على ضلال ، كيف يعبُدون هذه الأحجارَ التي لا ترى ولا تَسْمعُ ولا تَتحرَّكُ ، ولا تضرُّ لا تَنْفع؟!!

عندما نزَلَ عليه جبريلُ - عليه السَّلامُ - بهذه الآية الكريمة:
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ صعَد على جبلٍ مُرتفع بمكة اسْمه «جبلُ الصَّفا» وأخذَ ينادي على أهْلِ مكة جماعةً جماعةً، كلُّ جماعةٍ باسْمها: يا بني هاشمٍ.. يابني عبدِ المطلبِ.. يا بني عبدِ مَناف .. يا بني فِهْرٍ .. يا بَنِي فُلان.. يا بني فُلان.

ينادي بأعَلى صوتِه، ونداؤه يدوِّي في شِعابِ مكة ، ويهُز آذانَ السَّامعينَ ويحرِّك قُلوبَهم.

وكان العرقُ يتصبَّبُ منه، وأشَّعةُ الشَّمْسِ الحارقةُ تَنْعكسُ على وجهه الشَّريف.. ينادي ويُنادي .. ويقولُ بعدَ أن اجتمعَ حولَه النَّاسُ:

- هلْ جرَّبتم عَليَّ كذِبًا؟!

فَردُّوا جميعًا:

لا يامحمَّدُ .. ما جربْنا عليْك كذبًا!! بل أنْتَ الصَّادقُ ، وأنتَ الأمينُ وأنتْ الكَريمُ، وأنْتَ الوفيُّ.. أخبْرنا يابْن عبْد الله ماذا حَدَث؟

فقال ﷺ:

إني رسُولُ الله إليكم خاصَّة وإلى النَّاس كافَّةً... أمرَني ربِّي أن أقُولَ لكم: اعبُدوا الله ولا تُشركوا بِهِ شيئًا، ولا تعبُدوا الأصْنَامَ..

سمِعَ أهْلُ مكَّة هذا

الكلامَ فتعجبُوا وأصابَهم

الذُّهولُ!!

وتسـرَّعَ جـمـاعـةٌ

وأخذُوا يشْتمونَ الرَّسولَ

ويتّـهــمـونَه ويقــولُون:

مــجْنُونٌ.. مــجْنونٌ..

كـذَّابُ كذَّابٌ!! هَلاكًا

لكَ.. يا محمَّـد . تبًّا لك

يا مــحــمَّــد!! ألهــذا

جمَعْتَنا..؟!!



تركَه كثير من الناسُ فوقَ الصَّفا يُنادي ويتكلَّم وانصرَفُوا وهم يقولون:

- محمَّد مجنُونٌ.. محمَّد كَذَّابٌ..!!

وجمَاعةٌ آخـرونَ سَمِـعوا نَداءَه ، وفَكروا فِـيه.. فـجاءوا إليـه واقتـربوا مِنه وقالوا:

يا محمَّد .. يارسولَ الله.. نشهْـد أن لا إلهَ إلا الله وأنَّكَ محمَّدٌ رسُولُ الله، آمَنا بِكَ وصَدَّقنَاكَ!!

لا تحزَن.. أنت على حق، وما تقولُ هُو الصدَقُ..

وأخـذُوا يقتـربُون منْه في حَنان ورأفـة، وقلُوبُهم تكـادُ تَذوبُ من الإشْفـاقِ عليـه.. وأخـذُوا يُرَدِّدُونَ: نحنُ مـعَـك، آمناً بالله الَّذي آمَنْتَ به، آمَـنَّا بالحقِّ الَّذي جئْتَ به، كفرْنا بقُريش.. وبكفَّار مكة.. لا نعـبدُ الأصْنَامَ، ولكِنَّا سنعبْدُ الله وحْده لا شَريكَ له.

كانَ من هذا الفـريق سيِّدنا أبو بكرِ الصِّديقُ - رضِيَ الله عنه- وسـيِّدُنا بلالُ ابنُ رباحٍ، وسيِّدنا عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وسيِّدنا عبدُ الله بنُ مظْعونٍ.

والرَّسولُ ﷺ ينظُر إلى الفريقِ الأوَّل- كفَّارِ مكَّة- فيتحسَّرُ!!

وكانَ يستَمع إلى الفريقِ الثَّـاني - الَّذينَ آمنُوا به- فيطمئِنُّ ويَفْرَحُ ويقولُ في سِرِّه:

الله الذي أرْسلَني سينصرني على القْوم الكافِرين.

لم ييأسِ الرَّسول ﷺ .. كان أمَلهُ قويا في الله سُبحانهُ وتَعالَى!!

وكفَّار مكَّة – ومِنهم بـعْضُ أقارِب الرَّسولِ ﷺ – لم يسْكتُوا: أخَذوا يهـاجِمونَ الرَّسولَ ﷺ، ويضايقُونه.

عـرَفوا أنَّ جـمـاعَـةً من أهلِ مكَّة قدْ آمَـنوا بِه وصدَّقُـوه، فـاغْـتاظُوا ، وأخـذوا يشتمونَهم ، ويعذِّبونهم، ويتوعَّدونَهم بالقَتْلِ أو التشْرِيد!!



والرَّسولُ ﷺ يقولُ لأصْحابِهِ: اصبِروا؛ فالنَّصر لنا إن شاءَ الله..

كيْدُ الله أكبر من كيْدهِم..

قـوَّةُ الله أكبَـرُ من قوَّتِهم، الـله معَنا ، ومن كـانَ الله مـعَه لا يَخـيب.. أبشروا يا قـومِ فالنصْر لنا، واللَه يُدافع عنَّا..

ويقتربُ من كفَّار مكَّة، ويبتسم في وجُوهِم، ويُكلِّمهم في سَماحَةٍ ومودَّةٍ؛ قائلاً لهم:

يا قوم...

انظُروا إلى الإبل كـيْف خُلقت؟! وإلى السَّـمـاء كيْفَ رُفـعت، وإلى الأرْضِ كـيْف سُطِحت؟!

يا قومِ..

إنني رسولُ مبُشِّرٌ، ولسْتُ عليكم بمسيْطرٍ..

أخافُ أن يفاجئكـمُ الموتُ، ويأتيكُم بغتةً قبْلَ أن تؤمنوا بالله وبرسالته فـيأتيكم عذابٌ أليمٌ.

وكانَ الرَّسولُ ﷺ يذهبُ إلى الكعْبَة المشرَّفَة، ويجلسُ أمـامَها يقرأُ القرآنَ، ويراهُ كفَّارُ مكَّة - فيُسرعونَ ويختفُون خلْف أسْتار الكَعْبَة، بحَيْثُ يسمعونُ الرَّسولَ ﷺ وهُو لا يَراهم.

كفَّـارُ مكَّة ومنهم: أبُو لهَب، وأبُو سفُيِـانَ بنُ حَربٍ - وعمْرو بُن هشـامٍ- أبو جَهْلٍ- خلفَ أستارِ الكَعْبة.

الرَّسول ﷺ يقرأُ آيات من القرآن.

الكفَّار يستَمعونَ إلى الرَّسولِ فيقولُ بعضهُم لبعْضٍ - بعد أن ينصرفَ الرَّسولُ ﷺ:

- ما هذا الكلامَ الجميلُ الَّذي يقولُه محمَّد؟!

- هذا الكلامُ ليْس من عنْدِه..!!

- إنه القرآنُ الذي يقولُ عليه..!!

- إنَّه كلامٌ غريبٌ!! حلوٌ وجميلٌ..!!

فإذا قابلُوا الرَّسول غضبُوا في وجْهِهِ، وهدَّدوه بالقتْلِ ، أو يرجعُ عن هذا الدِّين!!

رآهُ أبو جهْلٍ يصلِّي أمام الكَعْبة، فأسْرَعَ وَوَضع أمعاءَ شاة مذبوحةٍ على عنُقه وعلى رأسه!! فيُنزلها الرَّسولُ ﷺ بيدِه الشريفة ويشكُو إلى الله ويقولُ:

مَاذا أصنع يارَبِّ؟!

فيقولُ الله له: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥) ﴾ [القلم]، أي اصْبِرْ عليهم فإنَّ عَذابي الشّديد سيأتيهم!!

فيصبرُ الرَّسولُ، فينزلُ عليه جبريلُ - مَلَكُ الوَحْي - يقولُ الله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) ﴾[العلق].

الرَّسولُ ﷺ يقولُ لكفَّارِ مَكَّةَ:

آمِنوا بالله.. من قبْل أن يأتِي أحدَكم الموتُ.. أنتم لا تعلمُونَ متى ستموتون!! فقد يأتي الموتُ فجْأةً.. فتموتونَ وأنْتم كافِرونُ، فإذا جاء يومُ القيامَة بعثكم الله وحاسبكم حِسابًا شديدًا!!



يسَمع الكُفَّار هذا الكَلامَ؛ فيتعجَّبون ، ويضحكُون ويقولُون:

متَى هذا اليومُ ؟ متى تقومُ السَّاعةُ؟! أخْبرنا متَى يأتي هَذا اليوْمُ الَّذي تهدِّدُنا به!!

نريد ذلك اليَوْمَ الآن حتى نَرى آباءَنا وأجْدادَنا وأقارِبَنا الَّذين ماتوا..

قُلْ لربِّك يجيء لنا بيومِ القِيامةِ وليحاسِبْنا كما يَشاءَ!!

متى هِيَ يا محمد؟ أسرع أسْرع!! قل لرِبِّك يُسْرعْ بِها!!

يحزَنُ الرسولُ ويأسَفُ عندما يسْمَعُ من قَومِه هذا الكلامَ ويردُّ عليهم: ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (١٨٧) ﴾ [الأعراف].

أنا لا أعرفُ متى تقومُ القيامَةُ: ﴿ عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (١٨٧) ﴾.

المهم: أن نستعدَّ لهذا اليومِ.. فنؤمِنَ بالله.. ونعمَلَ الصَّالحاتِ ليرضى الله عنا فيُدخلنا الجنَّة.. وننجُوَ من عذابِ النَّار..

ياقوم: لا تسْألُوا عَن السَّاعَةِ.. متى ستكُونُ؟!!

ولكِن اعملُوا الصَّالحاتِ.. واسْتعدُّوا ليَومِ السَّاعَةِ.



الرَّسـولُ ﷺ يقرَأُ القُـرآنَ، «وعُتْبَـةُ بنُ ربيعَـة» من كُفَّـار مكَّة يقتـربُ منه دُونَ أن يُحسَّ الرسولُ، ويسْتَمعُ إليه في خفْيَةٍ:

بسم الله الرحمن الرَّحيم

﴿حمٓ (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
(٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ
إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ
(٨) قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ
(٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ
(١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ
(١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ
وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ
(١٣) إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنزَلَ
مَلائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (١٤) فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ
أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥)﴾

[فصلت].



عـتْـبةُ بن ربيـعـةَ يسْـتَـمعُ إلى هذه الآيات الكريمَة فـيـتَـزَلْزَلُ قلْبُه زِلْـزالاً شديدًا، وفَـرَائصُـه ترْتَعَدُ، والخوْفُ يهُزُّه هزا عنيـفًا، والعَرقُ يتَصَبَّبُ منه!!

كانَ عـتبـةُ .. يؤذي الرَّسولُ ﷺ، ويُـعذِّب أصحابَه، ويُعذِّبُ سيِّدنا بلالَ بن ربَاحٍ...

والتفَت الرَّسُول ﷺ خَلْفَه فـوَجَد عتْبَة يكادُ يَتَسَمَّرُ في مكانِه، وكأنَّه صَنَمٌ لا يتحرَّكُ، يُريدُ أن يبتَلعَ ريقَه فلا يستطيعُ .. وما إن نَظرَ الرَّسولُ ﷺ إليه حتَّى فزِعَ عتْبةُ فكرَّر الرَّسولُ قولَ الله تعالَى:

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥)﴾.

فقالَ عتبةُ في نفسِه:

هذا الكَلامُ الذي يقولُه مـحمَّد ليس من عنده، لابُدَّ أنْ يكونَ من الله الذي يقولُ لنا عَنه..!!

إنَّه كـــلامٌ عظيمٌ لا يـقـــولُه الـنَّاسُ ولا يستطيعُون أن يأتُوا بمثْلِه.

يمرُّ أبو بكْرٍ- رضي الله عنه- على جَماعَةٍ من كـفَّار مكَّة، وهُم يعبُدونَ الأصنامَ، فيقفُ قليلاً ثم يجْلِسُ في هدوءٍ وخشُوعٍ ويقرأ:

أعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) ﴾ [الحج].

فينهَضُ جماعَةٌ من الكفَّار ويُسرعـونَ إلى أبي بكر ويَضربون وجْهَهَ بالنِّعال حتَّى تورَّمَ ونَزَفَ مِنْه الدَّمُ، وأبو بكرٍ- رَضي الله عنْه - ساكِنٌ خَاشِعُ، لا يستَطيعُ الدِّفاع عن نفسه، ولكنَّه أخذَ يُرَدِّدُ:

ربِّ مـا أحْلَمَك!! ربِّ مـا أحْلَمَك!! رَبِّ مـا أحْلَمَك!!.. ووَاحِـدٌ من الكفَّـارِ واقف من بعيد يُشاهد هَذَا المنْـظَرَ، ويسمعُ هذه الكلمات الحلْوَةَ من أبي بكر رضي الله عنه، فيقُـولُ - وكأنَّهُ يُحَدِّثُهُم أو كأنَّه يُحدِّثُ نفْسه، قالَ بصَوْتٍ يكادُ يسْمَـعه من كان قريبًا منه:

وَيْحَكُمْ أيّها الكفَّارُ.. أتقتلونَ هذا الشَّيْخَ العَجوزَ، لأنه يقُولُ: ربِّي الله!!

تقْتلُونُه لأنه يقولُ لكُمْ لا تعبُدوا الحجَارةَ.. تقتلونَه لأنَّه آمَن بمحمَّد ورَبِّ محمّد.

إن ربَّه قادرٌ على أن يُهْلِكَكَمُ جـميعًا، أو يُنـزل عليكم صاعقَةً من السَّماء ولكنه كما يقول أبو بكرٍ: «ربِّ ما أحْلَمَك»!!

ويَقَعُ أبو بكر على الأرْضِ مَـغْشـيا علَيْـه، فيَحـمِلُونَه، ويذهَبُون بِه إلـى الرَّسولِ ﷺ.. فيبهَتُ الرَّسولُ ﷺ ويَحْزَنُ ويقولُ: حتَّى أنْتَ يا أبا بكرْ.. حتَّى أنت يا أبا بكْرٍ!!


وعندما اشتــد إيذاء الكفـار
للمسلمين أمرهـم النبي ﷺ بالهجرة
من مكة إلى المدينة المنورة.

ويُتمتِمُ أبُو بكْر بكَلمات يسمعُها الرَّسُول ﷺ:

أنا فِدَاؤك يا رسُولَ الله. يا حَبيبي يارسولَ الله أفْديكَ بنَفْسي وبأبي وأمّي، أنا بِخيْرٍ مادُمْت بخير يارَسُول الله...!!

ويردِّدُ الرَّسولُ ﷺ قولَ الله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦)﴾.

وأخذَ يقرأُ، وأبُو بكر- رضي الله عنه- يستمعُ إليه، ويُنْصِتُ والقرآنُ ينزلُ على قلْبه وعلَى قَلْبِ الرَّسولِ بَرْدًا وسلامًا:

﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)﴾.

وآذى كُفَّار مكَّةَ الرَّسولَ ﷺ.. وعذَّبُوا أبا بكْرٍ.. وعَذَّبوا كثيراً غيْرهُم:

«بلالُ بنُ رَباح» وضَعُوا الصَّخْر على صَدرِهِ في حَرِّ مكَّة..

«عبدُ الله بنُ مظعُون» .. فقَأوا عيْنه.

ولكنهم صبروا جميعًا، وردَّدُوا قولَ الله عزَّ وجَلَّ:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)﴾ [الأعراف].

ومرَّت الشُّهورُ والأعْوامُ.. والمسْلِمونَ يَزيدُون ويَزيدُون .. والإسْلامُ ينتشرُ ويَنْتَشرُ.. وظلَّ الكفَّارُ يعذّبُونَهم ويعذّبونهم فأمَرَ الرَّسولُ ﷺ أصْحابَه أن يُهاجروا من مكَّة إلى المدينَةِ المنوَّرة.

وكانَ مـصعَب بن عُـمير قـد سَبقَـهم إلى المدينة المَنورة لينشُـر فيهـا الإسْلام ويْدعُـو إلى دِين الحقّ فأصْـبَحت المدينَة لا يخْـلو فيـها بيْت من مُـسْلم أو مسْلِمـة يتمنّى أن يَفْدي رسُولَ الله ﷺ بنفْسه وماله والنَّاس أجْمَعين.

وهاجـرَ الرَّسولُ وأصْـحابُه إلى المدينَـةِ وانتشَـر الإسْلامُ أكـثر وأكْـثَر وقـوَّةُ المسْلِمين تزيدُ وتَزِيد..

وفي العام الثَّـاني من الهِجْـرةِ.. وفي شْهر رَمَـضَانَ خرَجَ جـيْشٌ صَغِـيرٌ من المسْلمِين، عدَدُهم ٣٠٠رجُل.

وعلِمَ كفَّارُ مكَّة بذَلكَ ، فأرْسلُوا إليهم ألفَ مُحـارِب معَهم الخيولُ والجمالُ والسُّيوفُ والدُّروعُ والرِّماحُ..

ثم الْتـقى الفَريقـانَ.. الرَّسـولُ ﷺ مَعَ أصحـابِهِ.. والقـيادَةُ للرَّسـولِ.. وأبو سُفيانَ على جيْش مكَّة.. والقِيادَةَ لأبِي سُفيانَ.

وأمَرَ الرسولُ أصْحابِه بالقتال، فقالُوا:

نُقاتل في سبِيل الله. النَّصْرُ أو المَوْت..

وقاتَلَ الجيشُ الصَّغِير ذَلِكَ الجَيْشَ الكَبيرَ.

وانتصَرت الفِئَةَ القَليلةُ على الفِئةِ الكثيرة بإذْنِ الله.

وفي العام الثانى من الهجرة .. التقى جيش المسلمين بجيش الكافرين.

وانتصرت الفئة القليلة على الفئة الكبيرة بإذن الله.



وقَتل المسْلمون ٧٠ من الكُفَّار وأسَروا سَبعين.

وفرِحَ المسْلِمون بهذا النَّصْر العَظِيم..

وكان أكثرهم فرَحًا:

بلاُل بنُ رباح.. وأبو بكرٍ الصِّديقُ.. وعبدُ الله بنُ مظْعونٍ.

وقالَ الرسولُ ﷺ للقَتْلى وللأسْرى من كفَّار مكَّة:

يا أهل مكَّة قد اعتديتم عليَّ وعلى أصْحابِي فدافَعَ الله عنا ونصرنا!!

لقَد قُلْتم إنَّني سَاحِرٌ..!!

وإنني مجنُون..!!

وما أنا بساحر.. ولا أنا بمْجنوُن..!!

﴿ قُل لاَّ أَمْلكُ لِنفْسي نفْعًا ولا ضرًّا إلاَّ ما شاءَ اللَّهُ ولَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مسَّنِي السُّوءُ إنْ أَنَا إلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) ﴾.

وبِفضْلِ دِفاعِ الله عَن الرَّسولِ ﷺ انتصَر الرَّسولُ ﷺ وانتْصر أصْحابُه.

وإلى اللقاء - يا أبنائي - في القصة التالية

رقم (٣٩) وعد الله

أسئلة القصة

ننتقل بـهذه القصـة من سيرة بني إسـرائيل وموسى عليـه السلام إلى سـيرة النبي محمد ﷺ .. فاستعيدوها في أذهانكم وأجيبوا عن هذه الأسئلة:

س١: بماذا اشتهـر النبي ﷺ بين قومه قبل أن يبـعثه الله نبيا ورسـولاً.. وما سبب هذه الشهرة؟

س٢: مـاذا فـعل النبي ﷺ بعـد أن نـزل عليـه قـوله تعـالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ(٢١٤)﴾؟

س٣: كان هناك فريق آمنوا بـالرسول ﷺ اقتربوا وأخذوا يواسـونه ويشهدون أنه لا إله إلا الله وأن مـحمـداً رسول الله، اذكـر أسمـاء هؤلاء المسلمين الأوائل الذين كانوا يشفقون على النبي ﷺ ويغمرونه بالحنان والرأفة؟

س٤: وكان هناك فريق آخر يسمعون النبي ﷺ سرا فـيعجبهم القرآن، فإذا قابلوه غضبوا وسخروا منه وهددوه بالقتل، فمن هم هؤلاء؟

س٥: ذهب عتـبة بن ربيـعة إلى النبي ﷺ وتحاورا حـتى كاد عتـبة أن يسلم، فـما الذي تعرفه عن هذا الحوار؟

درس النحو

قال الوالد: سنقدم بعض التطبيقات على ما سبق حتى نتأكد أننا قد استوعبنا الدروس الماضية، وبعدها نستأنف دروسنا.

أولاً: أعرب الفعل المضارع في الجمل الآتية:

تمتلئ القرى المصرية بكثير من المعارف، إذ يعمل أبناؤها على أن يكون فيها الكثير من وسائل الترفيه، وعملت الحكومة على أن تدخلها الكهرباء والماء النقي، فلم تعد كما كانت في الماضي، تخلو من الوسائل الصحية، وتنتشر فيها الأمراض التي تقضي على كثير من أبنائها.

ثانيًا: هات مضارع الأفعال الآتية وضعه في جملة مفيدة مرفوعًا مرة، ومنصوبًا أخرى، ومجزومًا ثالثة، مع بيان إعرابه في كل حالة: «نما- هدى- رَضى».

ثالثًا: اذكر علامة إعراب كل فعل مضارع في الجمل الآتية:

١- مكث المصريون مدة طويلة يعتمدون على غيرهم في كثير من ضرورياتهم والآن هم يصنعون كل ما يحتاجون إليه.

٢- ترقى الأمم بثقافة أبنائها.

٣- ينمو الصغير مع تقدم عمره.

٤- يرمي المجتهد إلى مستقبل أفضل.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث